من هذا القرن . وكيف كانت هذه الدول تسكت عما تعنيه وتقول ما لا تعنيه . وكان مجمل نتيجة السياسة الدولية تكييف فلسطين وقوليتها بالاشكال التي تريدها الدول الكبرى من دون اعتبار لما يريده الفلسطينيون . واما الفصول الرابع والخامس والسادس فتتناول ردة فعل الفلسطينيين تجاه المخططات الصهيونية والانتداب وثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٨ . ونعرض في هذا المجال الى التحليل الذي يقدمه الكاتب عن ثورة ١٩٣٦ — ١٩٣٨ ويفسر فيه سبب فشل هذه الانتفاضة القومية في تحقيق هدفها . يقول واينز انه وبالرغم عن مشاركة جميع الفلسطينيين في الايمان بالهدف القومي،فان الفارق في الدوافع وطريقة التقييم ما بين الطبقة الفوقية والجماهير كانت أهم اسباب فشل الثورة . فالطبقة الفوقية ، ممثلة بمجموعات كعائلات الحسيني والنشاشيبي ، كان يهمها بالدرجة الاولى أن تحل قضية الاستيلاء على السلطة لصالحها . واما الجماهير الفلسطينية فكانت، بالاضافة الى تعسف حكم الانتداب ، مدفوعة للثورة بسبب فشل قياداتها التقليدية تأمين تنازلات حقيقية من الانجليز تخفف من بؤس وشقاء الفلاحين. ولهذا فان درجة العنف التي تميزت بها ثورة الجماهير أثارت مخاوف ابناء الطبقة الفلسطينية الفوقية لانها عرضت قياداتهم للزوال . وما كان من هذه الطبقة الا ان سارعت الى تهدئة خواطر الجماهير بايهامها ان الحكومة البريطانية أضحت مستعدة لتفهم عدالة قضيتها . وبهذا تخلفت هذه الطبقة قصدا عن ترؤس الانتفاضة من اجل تحطيم الانتداب نهائيا . ويضيف الكاتب أن الفلسطينيين لم يستوعبوا مغزى هذا الدرس ، أي ضرورة الاتجاه نحو الجماهير وتعبئة طاقتها ، طوال عشرين سنة بعد النكبة والى ان ظهرت حركة الفدائيين الفلسطينيين . ويتعرض الكاتب في الفصل السابع والثامن الى الاستراتيجية الصهيونية ما بعد ثورة الفلسطينيين العرب في الاعوام ١٩٣٦ — ١٩٣٨ وحتى نهاية الانتداب . ويخصص الكاتب الفصول التاسع والعاشر والحادي عشر لحالة المشردين الفلسطينيين وأمانيهم ووضع الاقلية العربية في فلسطين بعد قيام اسرائيل . ويخلص الكاتب الى ان وجهة النظر الاسرائيلية في طبيعة العلاقة ما بين الايديولوجية الصهيونية واية حركة ثورية عربية قد تنشأ هي علاقة صراع ينفي وجود احداهما وجود الاخر .

ويتناول الكاتب في الفصلين الاخيرين الحالة الناتجة عن حرب حزيران ، ١٩٦٧ . ويخرج في الفصل الحادي عشر الى قناعة بأن اسرائيل مدفوعة الى التوسع الجغرافي والاقتصادي بسبب العقيدة التي تمشي على خطاها . وأما في الفصل الثاني عشر ، وهو بعنوان من الحرب الى الثورة، فيتحدث واينز عن حركة الثورة الفلسطينية ويعتبرها تحديا حيا موجها ضد ايديولوجية اسرائيل القائمة على التمييز العنصري والديني . ويقول الكاتب ، عند كلامه عن فصائل الثورة ، ان قيادة الثورة اخطأت حين اعتبرت عمان هانوي الشرق الاوسط بينما تبين انها سايغون الشرق الاوسط . ويقول عن الجبهة الشعبية ان عمليات خطف الطائرات التي قامت بها كان لها الفضل في اعلاء معنويات الفلسطينيين خاصة والعرب عموما . وانه كان لها الاثر الاكبر في أوساط الفلسطينيين الفقيرة التي رحبت بهذا العمل . ويختتم واينز كتابه بالتأكيد على حقيقة اعتبرها خلفية دائمة للمشكلة الفلسطينية وهي رفض الفلسطينيين الدائم لقبول المصير الذي خطط لهم أكان ذلك من مصادر عربية او اسرائيلية او اميركية .

لكتاب **الحرب غير المقدسة** ميزات عدة اهمها ثلاث. أولها الفهم العميق والدقيق للقضية الفلسطينية والالمام بها من جميع جوانبها . وقلما نجد كتابا ، وخاصة لاجانب ، يتوفر لصاحبه مثل هذه المعرفة. وأما الموضوعية والتجرد فهو ميزة الكتاب الثانية . فواينز لم يؤخذ كالكثيرين غيره بما قيل او كتب عن القضية الفلسطينية ولكنه جعلها موضع بحث مركز وجاء بنفسه عدة مرات الى الشرق الاوسط ليرتب على الطبيعة القوى المتصارعة في هذا النزاع . واما الميزة الثالثة فهي في الاسلوب الذي يتبعه واينز . فدراسته تقدم تحليلا شاملا ومتكاملا وبطريقة العرض التاريخي التحليلي الذي لا يتوقف عند الارقام والحقائق فقط بل يتعداها الى حقل التجريد والنظرية فيظهر العلاقة ما بين الاحداث ويعطيها معنى ومغزى . ويقول رودنسون في المقدمة ان اقل ما سيساهم به هذا الكتاب هو تعبيدالارض لدحض معتقدات قديمة وخاطئة ، واشعال شرارة الشك التي تحرر الانسان من مفاهيمه الخاطئة ، واقناع العقول المتفتحة لتقبل الحقيقة .

هاني فارس